الولايات المتحدة والحرب على اليمن

■ حميدي العبدالله

ليس خافياً على أحد أنّ الولايات المتحدة دعمت بشكل واضح الحرب التي شنّتها السعودية وحلفاؤها على اليمن، ولولا هذا الدعم العلني والمصرّح عنه، لما نجحت السعودية في حشد من حشدته من الدول المشاركة معها في هذه الحرب.

لكن ما يحتاج إلى نقاش أكثر هو ما إذا كانت الولايات المتحدة تعتبر هذه الحرب حربها، ومستعدّة لمواجهة كافة الاحتمالات المترتبة عليها.

من حيث المصالح لا شك أنّ الولايات المتحدة تعتبر حرب حلفائها حربها، لأنّ الاستقرار في السعودية وسيطرة حلفاء الولايات المتحدة على اليمن وعلى مضيق باب المندب هو مصلحة حيوية أميركية، ولو أنّ الحرب على اليمن اندلعت قبل خوض الولايات المتحدة حرب أفغانستان والعراق لشنّت بنفسها الحرب على اليمن، وكانت مشاركة السعودية وحلفاؤها في الحرب مشاركة ثانوية، لكن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين ودول «الناتو» استنزفوا قدراتهم في حروب كثيرة وفجّروا أزمات في كافة أنحاء العالم، غطت هذه الأزمات القارات الخمس من أوكرانيا في أوروبا، إلى فنزويلا في الأميركتين، إلى ليبيا ومالي والصومال والسودان ومصر في أفريقيا، إلى سورية والعراق واليمن في آسيا، وفي ظلّ تزامن كلّ هذه الأزمات التي تحوّلت غالبيتها إلى حروب، بعضها مباشر وبعضها بالوكالة، لم يعد لدى الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة صاحبة المصلحة الأساسية في الحرب على اليمن، فائض قوة يمكنها من دخول الحرب مباشرة لذلك اكتفت بتقديم الدعم اللوجستي والعتاد الحربي المدفوع ثمنه كاملاً عدّاً ونقداً من قبل المملكة العربية السعودية. لكن الولايات المتحدة صاحبة المصلحة الأساسية في الحرب على اليمن ليست متحمّسة كثيراً لهذه الحرب، ليس لقلة الحيلة فقط في مواجهة القوى الصاعدة في اليمن التي تصفها الدول الغربية بأنها امتداد للنفوذ الإيراني، بل لأنها تخشى تداعيات هذه الحرب، وعدم اليقين من الانتصار فيها، وهذا ما عكسته الأبحاث التي نشرتها مراكز الأبحاث الأميركية وبعض وسائل الإعلام الأخرى ووصفت الحرب بالمغامرة.

تخشى الولايات المتحدة هزيمة السعودية في هذه الحرب، وإذا ما ألحقت الهزيمة بالسعودية فإنّ الخطر لن يظلّ في إطار قيام نظام مجاور للسعودية يناصبها العداء ويفصله عنها بحر من الدماء تسبّبت بها الحرب التي شنّتها السعودية وحلفاؤها، بل قد يتحوّل إلى مواجهة مفتوحة مباشرة وغير مباشرة، وقد تمتدّ إلى داخل المملكة العربية السعودية، وقد تهدّد الاستقرار فيها، وهو ما لا تريده الولايات المتحدة، كما أنّ الولايات المتحدة على قناعة بأنّ ما فشلت به هي وحلفاؤها عندما شنّوا حربهم على أفغانستان والعراق التي حظيت بدعم دولي منقطع النظير، لا تستطيع السعودية بقدراتها المحدودة هي وحلفاؤها المأزومين أساساً، الذين يواجهون أزمات سياسية وأمنية (مصر وباكستان) أو اقتصادية، أن يوفروا قدرات توفرت للولايات المتحدة وحلفائها ومع ذلك فشلت حروبها جميعها ولم تربح حرباً واحدة، ومن موقع التجربة تدرك الولايات المتحدة أنّ المغامرة الحربية السعودية في اليمن ستجلب المصائب أكثر من الفوائد، ولهذه الأسباب لم تبد حماساً كبيراً لهذه الحرب، وقد تسعى إلى إيقافها.

استحقاق باراك أوباما بدأ

■ روزانا رمّال

بإعلان هيلاري كلينتون ترشحها الى الانتخابات الرئاسية الأميركية عن الحزب الديمقراطي كواحدة من أبرز وأقوى مرشحيه، تدخل معركة الانتخابات الرئاسية الاميركية مرحلة تأمين الأرضية الناجحة لكلا الحزبين للفوز بالرئاسة، وبالتالي بذل ما يمكن من المجهود القادر على بروز المرشح كخيار أقوى عند المواطن الأميركي.

بدورهم أعضاء الحزب الجمهوري ممن يطمحون إلى كسب الرئاسة بدأوا بطرح أسمائهم بين أروقة الحزب ومنهم من أعلن رسمياً.

اسم هيلاري كلينتون يبقى الأقوى أميركياً حتى الساعة، وعلى الجمهوريين بالتالي طرح اسم مواز ومؤثر عند الرأي العام الأميركي، نظراً لما تتمتع به السيدة كلينتون من مكانة سياسية وشخصية حاضرة في المجتمع الأميركي على مدى سنوات طويلة، منذ بروزها كسيدة أميركا الأولى، وصولاً الى دورها المتقدّم في الحزب الديمقراطي الذي خوّلها الحصول على منصب وزيرة خارجية، وهي التي سعت سابقاً للوصول الى الرئاسة، وبالتالي قد تتسع حظوظها بالتفوّق بين أفراد حزبها أو مرشحيهم اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، فتكون أول سيدة أميركية تفوز بالرئاسة.

على أنّ المرشحين الأميركيين بدأوا بتقديم اعتمادهم لدى الشعب الأميركي، فهم بهذا يعلنون انّ العين على الرئاسة بدأت وبالتالي يعلن باراك أوباما معهم انّ استحقاقه هو أيضاً قد بدأ.

تقع على عاتق الرئيس الأميركي الحالي باراك أوباما مسؤولية السعي إلى إبقاء حزبه في سدة الرئاسة، فالمواطن الأميركي لا يزال حتى الساعة الأكثر قدرة على إيصال المرشح الأشدّ تأثيراً وإفادة لمجتمعه او وطنه منه الى حسابات حزبية ضيقة، وبالتالي يحاسب الشعب الأميركي الحزبين حسب تجاربهما.

تفرّد أوباما في فترة حكمه بالتميّز واستطاع حجز هالة أو مكانة يذكره فيها تاريخ أميركا الحديث، خصوصاً في ولايته الثانية، التي يسعى فيها كلّ رئيس أميركي إلى العمل جاهداً ليترك وراءه بصمة يذكره فيها الشعب الأميركي دائماً، وبالتالي فإنّ أوباما الباحث دائماً عن كسر التقليد الأميركي والرافض التمسك بخطوط حمر، نجح في رسم سياسة الانفتاح على طرح الملفات كافة على الطاولة مهما تحسّس منها المتضرّرون والمنتفعون على السواء من السياسة الأميركية.

استطاع أوباما حجز هذه المكانة للتاريخ وهو على ما يبدو مستمرّ في تخطي القيود والخروج عن المألوف، إلا أنّ نجاحه في الملف النووي الإيراني يبقى أكثر الأدلة على المرحلة التي استطاع أخذ واشنطن إليها، فالحديث مع إيران الذي كان مستحيلاً أصبح واقعاً اليوم والعلاقات الطبيعية تقترب أكثر من أيّ وقت مضى لتسلك طريقها بين البلدين.

المصلحة «الإسرائيلية» التي كانت تتفوّق في بعض الأحيان على بعض مصالح الولايات المتحدة حسب ولاء المرشحين الذين يفوزون بأصوات يهود أميركيين كانت أيضاً أحد أشكال التحوّل الذي أصرّ عليه أوباما مع حليفته «إسرائيل» وحتى مع حلفائه العرب.

المرحلة الجديدة التي فتحها مع كوبا ايضاً تسجّل في رصيد الرئيس، وإنْ كان هذا الملف يتعرّض من أعضاء الكونغرس كمجمل القضايا لانتقادات ويواجه عراقيل دستورية وقانونية.

استحقاق أوباما الحقيقي بدأ اليوم ومسؤولية احتفاظ حزبه بكرسي الرئاسة تمثل تحدياً كبيراً بالنسة له، واذا كان الحديث عن ملفات بهذا الحجم هو تاريخ أوباما فإنّ الوقت الى أن يحين موعد الانتخابات في 8 تشرين الثاني 2016 لا يكفي نظراً إلى دقتها وحساسيتها، وبالتالي سيسعى أوباما الى كسب الناخب الأميركي الى جانب حزبه عن طريق استكمال خوضها حتى النهاية.

بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران سيكون أمام أوباما فرصة فرض إيران كشريك في المنطقة أمام المجتمع الدولي للقضاء على الارهاب حتماً، وهو ليس أمام خيار آخر لكي يبرّر أمام شعبه المنفعة السياسية الاقتصادية حيث الأسواق الكبرى التي ستفتح بين البلدين ومعهما الأوروبيون، وصولاً الى الأمنية منها والتي يتفرّع منها حماية القواعد الاميركية في الخليج من خلال الاتفاق والعمل الجدي مع شريك قادر على البت في مواجهة الإرهاب.

القضاء على «داعش» سيكون أكثر الاستحقاقات جدية بالنسبة الى الاميركي، وتوظيف هذا الإنجاز واستخدامه ورقة لمصلحة فوز الحزب الديمقراطي في الانتخابات، خصوصاً بعد تسهيل أرضية نجاح الاستحاقاق على نار هادئة مع الإيرانيين.

لا يهمّ الرئيس الأميركي في سياسته في الشرق الاوسط ومن خطته التي تتبدّل حسب المصلحة الحزبية في غالب الأحيان، ولو كانت على حساب الشعوب المظلومة، سوى حجز مقعد في الانتخابات الأميركية، وعليه لا يمكن استبعاد فجأة الإعلان عن نوايا أوباما الحقيقية بالقضاء على الإرهاب جدياً بالتعاون مع شركائه القادرين على ذلك في المنطقة، وهم طهران وأنقرة وربما دمشق، وهو بهذا سيتوّج بطلاً أميركيا تماماً كما استطاع القضاء على بن لادن في بداية حكمه، فيبدأ بذلك تسديد وعوده التي جاءت في برنامج عمل الرئيس الأميركي.

القضاء على المجموعات الإرهابية المسلحة واحتواؤها بين «القاعدة» وأبنائها من «داعش» وغيرها هدف أميركي رئاسي مقبل للحزب الديمقراطي، وذلك لإضافته إلى باقي الإنجازات، فيتمظهر أمام العالم نجاحاً حقيقياً في ملف قضاء فريق أوباما على الإرهاب أو أقله النجاح في تخفيف تمدّده في العالم ولو بأسف انتظار الشعوب لما لا يسجل سوى «ورقة انتخابية» بيد مرشح رئاسي أميركي...

«توب نيوز»

من يذكر السيسي بمرسي؟

– عندما تسلّم محمد مرسي رئاسة مصر بدا أنّ عهداً سيمتدّ لقرن مقبل قد بدأ، فالإخوان المسلمون التنظيم الأكبر في العالمين الإسلامي والعربي يصلون إلى الحكم ومن حولهم قطر مالياً وتركيا سياسياً.

– شعبياً بدأ حكم مرسي باحتفاليات التخلص من حكم مبارك والمخابرات والفساد.

– سياسياً بدأ مرسي بوعود الإصلاح والانفراج الاقتصادي والاعتماد كان على الأتراك والقطريين.

– المقتل في حركة مرسي كان شعور المصريين بتسخير ثورتهم وبلدهم لخدمة روزنامة الإخوان، خصوصاً بدرجة التورّط في سورية، وبالذلّ بالتبعية لقطر والتفرّد العصبي بالحكم فوق ذلك.

– يعيد السيسي التجربة فلا الانفراج الاقتصادي يبدو في الأفق، ولا الإصلاح السياسي والانغماس في تسخير مصر لروزنامة السعودية يجلب شعوراً مشابهاً لما حدث مع مرسي.

– تورّط بلا مبرّر في اليمن، وتراجع عن التدخل الضروري في ليبيا، وهروب من دور معروض إيجاباً لجهود التسوية في سورية وإساءة لعلاقة مميّزة مع روسيا.

– الجيش قبلة عيون المصريين لكن الجيش له عقل أيضاً ومشاعر كبرياء ويشعر بالمذلة وضياع الدور.

– قد لا يسقط الرئيس ولا الحكم، لكنه سيصبح فاتراً بلا روح.

التعليق السياسي

رسالة إلى وزير الداخلية اللبناني

■ د. سلوى خليل الأمين

سلام إليك من مواطنة تحمل الهوية نفسها التي تحملها معاليكم، وتؤمن بالوطن حراً وسيداً ومستقلاً كما تؤمن، لكن شتان بين مواطنة لا حول لها ولا قوة سوى برصاصة قلمها المتحرك على الساحة اللبنانية يميناً ويساراً، وبينكم كوزير يتحمّل وزر المسؤوليات الجسام، التي تحملونها جائزة ترضية تستحقونها، نظراً إلى مواقفكم السياسية الممثلة لفريق سياسي على الساحة اللبنانية، أختلف معه في القضايا القومية العربية المصيرية، وخصوصاً قضية المقاومة ضدّ العدو الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين.

لكن إذا عدنا إلى الداخل، إلى لبنان الوطن الذي عشقناه حتى الثمالة، إلى درجة أصبح لدينا إيمان مطلق بأنّ من الحب ما قتل، وإلى درجة أنّ الشعب اللبناني ونحن منه، ما زال في حالة قلق على مصيره بسبب حوليات المنطقة العربية التي تعجّ بالمتناقضات، وتربطنا معها بحبل الوريد، علماً أننا كلبنانيين كنا من أوائل الشعوب العربية التي رفعت عبر تاريخها شعار: «أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب»... لهذا قام المستعمر الفرنسي بسجن رجالات السياسة الأوائل في لبنان في قلعة راشيا، بسبب تعاونهم وتعاضدهم من أجل كرامة الوطن وحق اللبناني في الاستقلال.

لكن اغتصاب فلسطين من قبل بني صهيون، عبر وعد بلفور المشؤوم، جعلنا كغيرنا من الشعوب العربية الرافضة لتشريد الفلسطينيين من أرضهم، دعاة مقاومة من أجل ردّ الحق إلى أصحابه الأصليين.

قاومنا في الجنوب اللبناني بداية مع حركة «فتح» الفلسطينية، لكن لم نتوصل يوماً إلى منع اجتياحات «إسرائيل» لأرض الجنوب، ولاحتلالها عاصمتنا «ست الدنيا بيروت»، إلى أن بزغ نور المقاومة التي استطاعت دحر «إسرائيل» وقهر جيشها (الذي قيل إنه لا يقهر) في العامين 2000 و2006، مع ما استتبع ذلك من اعتراضات من بعض العرب الذين باركوا صفقات الصلح مع العدو «الإسرائيلي»، دون النظر إلى حقوق الشعب العربي الفلسطيني والعمل على عودته إلى أرضه ومنازله، ولو عبر حلفائهم الأميركيين.

صبرنا على الضيم، وعلى ظلم ذوي القربى، وتقلّبت أحوال الوطن من سيّئ إلى أسوأ، كنا خلاها نغادر الوطن رفضاً للصراعات بين أبناء الوطن الواحد، لكننا لا نلبث أن نعود بسبب الحنين الذي يدبّ في شغاف القلب لوطن الأجداد والأهل، لبنان، الذي هو وطني ووطنكم الحبيب.

لكن... ها أنا اليوم أحمل ورقة تثبت أنني من مواطني الدولة الأميركية، التي منحت ولدي العالم الباحث الدكتور مصطفى الأمين كلّ الفرص التي ثبتته عالماً بين علمائها، بمزيد من التقدير والاحترام لنتاج وإبداعات عقله المتفاعل مع مسارات العلم والمعرفة، هذا الذي تعبنا عليه أنا ووالده كي يحمل أعلى الشهادات العلمية من أجل خدمة وطنه مستقبلاً، هذا الوطن الذي لم يستوعب قدراته ومسارات عقله فأبعده، مكرهاً أخاك لا بطل، ليحلّ أولاً في كندا التي منحته هويتها، ومن ثم في الولايات المتحدة الأميركية التي احترمت إنجازاته العلمية فأغرته بالقدوم إليها، كي يصبح عالماً بين علمائها المنظورين المشهود لهم في عالم الأبحاث الطبية ومنحته تكريماً هويتها... لكن... وأقولها بأسف: هل كلّ هذه الإغراءات تشتري الحنين لأول منزل؟! جوابي لا... وأنتم أدرى... فكلّ لبناني مهما طالت هجرته، هو لبناني صميم، وانتماؤه للبنان أصيل لا تشوبه شائبة، لكن أين لبنان من أبنائه؟!

في العام 1983 هاجرت مع أولادي إلى بروكسل، كان الاجتياح «الإسرائيلي» قد وصل إلى العاصمة بيروت، ونحن لسنا حمَلة سلاح في وجه أخوة لنا في الوطن، مهما كان الاختلاف في الرأي، ولا صلة لنا بالميليشيات، لهذا قرّرنا الرحيل، وخلال وجودي هناك عرض عليّ كما على كلّ اللبنانيين المتواجدين على الأرض البلجيكية، الجنسية الأميركية كمساعدة لنا كلبنانيين مهجرين من حرب أهلية ضروس، رفضت... ورفضت... والسبب اعتزازي بهويتي التي لم أرض يومها عنها بديلا.

اليوم أنا متمسكة بالهوية الأميركية بعد هذا العمر الطويل، وسأسرد الأسباب وهي كثيرة، أهمّها ما فوجئت به وأنا في العاصمة واشنطن، التي ستكون مقرّ سكني الجديد، بحكم تسجيلي في دوائرها كمواطنة أميركية، أن دولتنا العلية وضعت قانوناً جديداً للسير، نحن بأشدّ الحاجة إليه، لكن ما أنا في صدد طرحه ومناقشته مع معاليكم لو سمحت، هو بعض الملاحظات التي أرجو أن يتسع صدركم لتحملها، عطفاً على مقارنة مني لقانون السير في واشنطن:

– شرطي السير في واشنطن يتعامل بسلوك أخلاقي مقياسه الأدب الجمّ مع المواطن، ولا يتعدّى عليه بالكلام البذيء الذي يورّطه في ما لو فعل بدعوى قضائية، إضافة إلى أنه لا يقوم بالتدخين أثناء تأديته عمله، ولا يسمح له باستعمال هاتفه الخليوي، إضافة إلى عدم تسيير السيارات عند التقاطعات على مزاج خاص، ولا يعتبر نفسه الدولة بكلّ مقوّماتها... وسلطاتها... وهنا تجوز المقارنة بينه وبين الشرطي اللبناني الذي يهجم على أيّ مواطن كهجوم صقر على فريسته، والباقي معروف من قلة احترام للمواطن أياً كانت رتبته أو مقامه.

– هل عمدت الدولة قبل تنفيذ القانون إلى وضع خطة تؤمّن فيها المواصلات للمواطنين من أجل الحدّ من استعمال سياراتهم الخاصة، كما هو ساري المفعول في الدول المتحضّرة، وهذا ما لمسته شخصياً خلال سكني في بروكسل / بلجيكا في العام 1983، حين كانت زوجة وزير الخارجية تستقلّ «أوتوبيس» الدولة حرصاً على راتب يقبضه زوجها من مال المواطنين، يصرفونه بحسابات منزلية دقيقة». هنا أودّ لفت النظر إلى أنّ ابنة الوزير يومها، البالغة من العمر 10 سنوات، كانت زميلة ابنتي ورفيقتها في كوليج vierge fidele، وكانت والدتها «زوجة الوزير» تنتظر ابنتها معنا كأهل خارج سور المدرسة، من أجل العودة بها إلى المنزل، حيث لا أوتوكارات للمدرسة، والأهل هم من يتولى المهمة، وهكذا باتت فترة الانتظار في تلك اللحظات، كما عادتنا نحن اللبنانيين، ممراً إلى صداقة واحترام.

– ثم أليس من حق الدولة ووزارة الأشغال على وجه الخصوص، أن تعمد أولاً إلى إصلاح الطرقات من الحفر وصيانتها دورياً، وهكذا تخفف من حوادث السير، كما هو حاصل في الدول المتحضرة، ومنها أميركا حيث من النادر أن تجد حفرة لا يقوم المواطن بجعلها قميص عثمان في وجه الدولة إنْ تمّ تأخير ردمها.

- هل ستعمد وزارة الداخلية إلى منع كلّ غريب عن لبنان من قيادة الفانات والسيارات العمومية التي تقف عشوائياً على الطرقات، مسبّبة حوادث سير لا تحصى، وفي هذا الفعل مخالفة واضحة لقانون السير اللبناني الذي يلزم الجميع على الأراضي اللبنانية، بأخذ أقصى اليمين وليس الوقوف في عرض الشارع، واحترام ومعرفة قانون السير اللبناني.

– هل ستقوم الدولة بتنظيم مسار «الموتوسيكلات» بحيث تبعدها عن «الزحلطة» بين السيارات وبالتالي التسبّب بالكثير من الحوادث.

- هل سيخضع أبناء وعائلات المسؤولين ومرافقيهم لهذا القانون، أم سيطبّق فقط على من لا حول لهم ولا قوة.

- أخيراً وليس آخراً، هذه الرسوم الباهظة على المخالفات، هل يستطيع من يقبض الحدّ الأدنى للأجور أو راتب بقيمة مليون ليرة لبنانية مثلاً، أن يسدّد قيمته في ما لو حصلت المخالفة أو التسلط من قبل شرطي السير المولج بتنفيذ المهمة، مع تقديري واحترامي للعقلاء الوطنيين منهم.

اسئلة عديدة تسكن خاطري، وتلوح لي بعد عودة من واشنطن عاصمة القرار العالمي، حيث كلّ فرد فيها، ملتزم بالقانون الذي هو فوق الجميع، حتى الرئيس باراك أوباما، يمثل هذا الأنموذج الحيّ لتطبيق القانون كونه رأس الدولة، وقد حدث أنه ذهب إلى مطعم قرب البيت الأبيض، صاحبته لبنانية، ووقف بالصف كي يقدّم طلبه بالحصول على وجبة الغداء، المفاجأة أنه حين أعطى موظفة الصندوق «الفيزا كارت» لتسديد ثمن وجبته، كانت البطاقة غير صالحة، أرجعتها الموظفة إليه قائلة: عذراً السيد الرئيس: بطاقتك غير صالحة، فما كان منه إلا أن طلب من زوجته ميشال التي ترافقه أن تمدّه ببطاقتها، وقدم اعتذاره بسبب إغفاله تجديد بطاقته... المفارقة هنا: انّ البائعة لم تقدّم له الوجبة مجاناً، ولم يجرؤ أيّ شخص من الواقفين على التبرّع بدفع فاتورة الرئيس، وهذا غير مقبول البتة، والأهمّ أنّ الرئيس قدّم اعتذاره علناً أمام الجميع.

معالي الوزير، هذا الفعل يدلنا إلى أنّ المسؤول هو القيّم الأول على تطبيق النظام في وطنه، حين يبدأ بنفسه وبكلّ من يلوذ به، فالقانون ليس مولجاً بتطبيقه فقط فقراء الوطن من: الموظفين وأساتذة الجامعات والعمال وأهل الفكر والقلم وغيرهم من الشرائح الوطنية التي لم تعث في الوطن فساداً وإفساداً، في الوقت الذي لم تتعجّلوا التوقيع على سلسلة الرتب والرواتب.

عذراً منكم معالي الوزير نهاد المشنوق، أحترم جرأتكم وشجاعتكم في اتخاذ القرارات، لهذا توجهت برسالتي إليكم، عسى أن تكون معاليك المثل والمثال لوطن نريده الأنموذج الصحيح بين الأوطان، وإنْ عركتنا الخطوب، فإنارة زاوية من زوايا الوطن، ولو عبر قانون للسير نظيف ومحق، يبقى هو الأهمّ في ظلّ ظروف معيشية شديدة الصعوبة، ووطن يتخبّط في المجهول.

كيف لا... تزغرد «إسرائيل»؟

■ شهناز صبحي فاكوش

كيف لا نصبح محط أنظار العالم؟ وكيف يمكن للغرب المستعمر بطبعه اللئيم بفطرته... الضغين في سلوكه... الحاقد بفكره... الطامع بتعاطيه... ألا يضعنا في حساباته؟ كيف لا ونحن أمة تنوف في تعدادها عن كلّ من يدّعي أنه أمة؟

كيف لا ونحن الأهمّ ثقافة إلهية... حيث حبانا الله برسالاته التي يدين بها ثلاثة أرباع البشرية ونيف؟ كيف لا ونحن من امتلكنا روائز العلوم... ووضعنا أسسها... وإنْ كنا ابتعدنا عنها حتى أصبحنا نلهث خلف الفتات الذي يلقونه لنا؟

كيف لا ونحن نملك من ثروات الأرض ما لم تملكه أمة على وجه البسيطة؟ كيف لا وقد وضعنا الله أمة في قلب العالم جغرافياً.؟ أبعد كلّ هذا نتساءل لماذا نحن مستهدفون؟ هو قدرنا في النهاية...

كيف لا يطمع المستعمر بنا، وعوامل ضعفنا صنعناها بأيدينا وأهديناها إليه؛ رغم كلّ مقومات القوة التي نملكها، بغبائنا أهدينا عدونا ضعفنا؛ فصنع منه قوة يضربنا بها؟

تركنا العقل إلى التسطيح في التفكير، وأخذت الغواية في النفس البشرية إلى أن نقتل بعضنا بعضاً. فيستفيد من موتنا العدو الصهيوني الذي يندسّ في الأرض كما اندسّ في العقول المهترئة، ما زاد في شقاق الأمة، وكذا الإسلام.

في ليبيا يقتتل الليبيون في ما بينهم، ما يُسمّى بقوات فجر ليبيا وقوات الجيش الليبي، وكلّ يريد السلطة. «الناتو» أشعل الأرض، حطّم ودمّر قتل وشرّد والشريك العربي شيء قطر... وضع السلاح بيد الجميع لينهي بعضهم بعضاً.

الغرب انسحب ليتفرّج... وما يدعى بالأمم المتحدة تنتظر نهاية الفيلم الأبيض والأسود، لتكتب الضبط. والجزائر تحاول التوفيق لأنها تتألم وهي تسمع زغاريد بني صهيون، وهم يشربون أنخاب فتك الأهل ببعضهم.

تشتعل اليمن وتشنّ السعودية «عاصفة الحزم» عليها، وتقذف طائراتها حمولتها الأميركية والغربية، كتلك التي كانت تلقيها طائرات أميركا على العراق قبل احتلاله... لا فرق... ذات المشهد، فكلّ الطائرات في النهاية صنع في أميركا!

تهرول الجامعة العربية والأصحّ (المفرّقة العبرية) لتؤدّي دورها بجدارة لاستصدار قرار «يشرعن» ضرب اليمن، والحجة أوهى من خيوط العنكبوت، كما «شرعنت» قبلاً ضرب العراق وحجة ضربه خدعة، وكذلك تشريعها السريع في ضرب «الناتو» ليبيا.

يقتل العرب بعضهم بعضاً، ولا يكفي ذلك بل يُجيّش الغرب ويحرّض على المساعدة في قتل الأهل. تعلّمنا في التراث أن أكون مع ابن عمي على الغريب لا العكس، إلا أنّ عرب الخليج نسفوا كلّ معايير العرف والتراث ووحدة الدم.

السعودية تريد من باكستان مساعدتها في ضرب اليمنيين... وعكس الصورة كان في مساعدة دول الخليج أميركا عندما ضربت العراق، وكذا ساعدوا «الناتو» في ضرب ليبيا. هل كانت أميركا بحاجة لهم أم طائرات الناتو بحاجة إلى طائرات قطر؟

هو عرس الدم العربي، الذي تزغرد فيه القوى الصهيونية، على أنغام قصف الطائرات العربية لأبناء العرب. في تموز 2006 كان صغار بني صهيون يكتبون على الصواريخ إلى أطفال العرب موتوا مع حبنا.

وكما يقول حاخاماتهم: العربي الذي نحب هو الذي يُقتل بيد أخيه العربي. تلك ثقافتهم وفلسفتهم. و«عاصفة الحزم» اليوم تحقق أمنية بني صهيون بموت عائلات بأسرها بنيران طائراتها.

تتوسع مساحة عرس الدم العربي، لتصبح كبقعة الزيت التي تتوسع بسرعة. السيارات المفخخة الداعشية تضرب سيناء في مصر. وبغداد والموصل في العراق.

تزحف «داعش» لمواقع شتى في سورية، فتقصف بقذائف جهنم حلب. وتقتل في مجازر جماعية حيثما تحلّ، قبل أن تقضي عليها قوات الجيش العربي السوري.

كلما ازداد قتل العرب بعضهم بعضاً؛ ارتفعت زغاريد بني صهيون في فلسطين المحتلة، وفي كلّ موقع يتواجدون فيه. وهم ينفذون مقولة عدو عدوي صديقي. وهذا ليس بجديد، هو منذ الستينيات عندما تدخل عبد الناصر في اليمن، خشية توحد العرب.

الصهاينة يزجّون أنفسهم بوضوح وبخفاء حسب مقتضى الحال في الشأن العربي. قريباً من أماكن تواجدهم أو بعيداً عنه. وهذا باعترافهم وأرشيفهم يدلّ عليهم.

القوى الصهيونية في الحدّ الأدنى تخطط، وتزنّ على الآذان الوضيعة، لتملأها بما يدمّر أمتنا... فتجعل الممالك والمشيخات والإمارات التي تصادر حرية شعوبها وكلّ ما يملك، تتحدث عن الديمقراطية وتشعل بحجتها النار في الدول الجمهورية.

السعودية تنصب نفسها مناصرة للسلطة الشرعية في اليمن، كما تدّعي، فتضربها. وفي المقلب الآخر تساعد الإرهاب ضدّ شرعية الدولة في سورية.

هي تفعل كلّ ما تؤمر به لإنجاز دورها الوظيفي، الذي بدأت أميركا ولية نعمة العرش السعودي بهزه، بإعلان أوباما أنّ عليها الخشية من شبابها الغاضب في الداخل وليس من إيران كما تعلن...

علها بداية النهاية في التخلي عنها... وقد يكون الدور الوظيفي الذي تقوم به سيرحّل إلى الغير الذي ما زال أكثر قبولاً لدى القوى الصهيونية، وأموالها ومؤسساتها الإعلامية التي تؤثر في الإدارة الأميركية، ومعظم الدول الغربية... وما عاد هذا خافياً على أحد.

إنّ خشية بني صهيون على أمنهم من أيّ بادرة، يمكنها أن تحقق وحدة العرب حسب الحلم العربي، أو التضامن العربي الذي سعت إليه سورية منذ أن طرحته شعاراً وتبناه القائد المؤسّس حافظ الأسد كحدّ أدنى يجمع العرب.

كما تخشى اتخاذ قرار عربي موحد، عن طريق جامعة الدول العربية. التي سعى الرئيس بشار الأسد إلى تنشيطها وإعطائها شخصية اعتبارية تعمل لصالح الأمة.

هذا لا يروق لبني صهيون. لذلك كان لا بدّ من تجميد عضوية سورية، مع «الربيع العربي». وتزييف التضامن العربي بتشكيل قوة مشتركة عربية تتوجه لضرب اليمن وربما غيرها بدلاً من توجيه قوتها العسكرية نحو الصهاينة المحتلين لفلسطين.

أما الوحدة العربية فقد كتبت شهادة وفاتها، بذكاء الثعلب كيسنجر الذي ظلّ يراوغ حتى ربط مصر بـ«كامب دايفيد» والأردن بـ«وادي عربة» وشتت الكلمة الفلسطينية بـ«أوسلو» لأنه شعر ملامح لها بدت في حرب تشرين 1973 فوضع يده بيد الحكام (العرب) حينها معظّماً أجرهم... ونال على ذلك جائزة نوبل.

منذ ذاك التاريخ والصهاينة يشربون نخب الرُسُن التي ربطت العرب بعجلة حفظ أمنهم في فلسطين المحتلة، وبنوا سرادق الفرح وعلت زغاريدهم.

لكنه انهار على رؤوسهم حين أُسقط علمهم في طهران وارتفع العلم الفلسطيني بدلاً عنه، وواجهتم ثورة الحجارة في الداخل الفلسطيني لأكثر من مرة، ثم هزموا بانتصار المقاومة في جنوب لبنان.

كلّ هذا طيّر صوابهم، وحين أصبح محور المقاومة يهدّدهم بشكل صريح، استجمعوا كلّ الخبث الذي يملكون ومفكريهم كيسنجر وأمثاله، لإضعاف أي قوة يمكنها تهديد أمنهم. ودعم كلّ من يمكنه القيام بدور الوكيل فكانت تركيا والخليج.

ضُرب العراق واحتلّ، ولما كانت خسائرهم فادحة، جاؤوا (بالربيع العربي) الديمقراطي الذي صدّع البنى العربية، من داخل أقطارها. ولما انهزم الربيع في سورية جيشوا لها رعاع العالم ووضعوا كل إمكانات الوكلاء لإضعافها.

حاولوا هزيمة إيران في حقها النووي ضريبة رفعها أول علم لدولة فلسطين، ناسين أنّ الصمود يصنع القوة والقوة تصنع الحضور.

وها هم يضربون العرب ببعضهم. لأنّ صنعاء التي لم يدخلها أيّ غاز أو مستعمر غربي. خشوا من نهايتهم فيها فسخروا الوكيل السعودي لضربها ولعلها الخطوة التي توقعّ ورقة نهاية بني سعود، لأنها كُتبتْ منذ صنّعت أميركا «القاعدة» ووضعتها على أكتاف ابن لادن السعودي.

لا بدّ تخرس أفواه بني صهيون وتموت زغاريدهم في حلوقهم فتخنقهم.

بخصوص أصحاب «الكرامة»... «النأي بالنفس»... و«الشعب العنيد»!

■ نصار إبراهيم

المجد لناجي العلي... نقيض المواقف الملتبسة والمساحات الرمادية!

«النأي بالنفس» وصفة جديدة لمواقف سياسية مقرفة... مفهوم أقرب إلى السخافة والهيافة، وهو يستوطن ويهيمن على الخطاب السياسي لبعض القوى وبعض «الزعامات والزعماء» ... إنه مفهوم مملّ حدّ التفاهة هذا «النأي بالنفس» عندما يردّده أشباه المثقفين وأشباه القوادين السياسيين!

«النأي بالنفس» هو الاكتشاف «العبقري» الذي بات معادلاً للجبن والخيانة... في موسم شركة مقاولات الربيع الأميركي – «الإسرائيلي» – السعودي – القطري – التركي في العالم العربي.

فماذا يعني يا تُرى «النأي بالنفس» حين تكون المواجهة بين مشاريع الهيمنة والتدمير والتقسيم والقتل وبين مشروع المقاومة والتحرّر والاستقلال والسيادة الوطنية والقومية؟!

ماذا يعني مفهوم «النأي بالنفس» هذا عندما تكون المواجهة بين أنظمة الخضوع والذلّ من جانب وقوى المقاومة من أجل الكرامة الوطنية والقومية من جانب آخر؟!

ما معنى «النأي بالنفس» عندما تكون المواجهة بين القوى التي تدافع عن الإنسانية والنور والتقدم من جهة والقوى التي تنشر الدمار والظلام والتخلف والرجعية من جهة أخرى؟!

وما المقصود بـ«النأي بالنفس» عندما يكون الصراع قد انفتح على مصراعيه ما بين قوى الاحتلال والاستعمار والرجعية في جانب وقوى التحرّر والمقاومة والتقدّم في الجانب الآخر؟!

وما معنى «النأي بالنفس» عندما تكون المواجهة بين الأمة من جانب ومن يستهدف وحدتها وروحها وعنفوانها وحضارتها وهويتها وثقافتها من جانب آخر؟!

وما هذا «النأي بالنفس» عندما تنفتح المواجهة بين «إسرائيل» والقوى الاستعمارية الغربية وقوى الرجعية في جانب... والأمة وشعوبها في جانب آخر؟!

كيف يكون «النأي بالنفس» عندما تكون المواجهة بين القتلة وقاطعي الرؤوس وآكلي القلوب ومغتصبي الأطفال والنساء والأوطان والذاكرة من جانب، ومن يرفع راية الحرية والمقاومة والدفاع عن الوطن بماضيه وحاضره ومستقبله في الجهة المقابلة؟!

كيف يكون «النأي بالنفس» عندما تصبح المواجهة بين من يريد تحويل الأوطان إلى مزرعة للنهب وكازينو لدعارة العربان وبين من يقاوم ليبقى الوطن حراً كريماً وعزيزاً؟!

كيف يكون «النأي بالنفس» عندما تكون المواجهة بين فلسطين ونقيضها؟!

وكيف يكون «النأي بالنفس» هذا، عندما تكون المواجهة بين سورية ومصر والعراق واليمن بكل تاريخها وحضارتها وأبعادها وكل ما يشكل نقيضها من عربان وبؤس وقوى محتلة وعصابات قتل وتدمير وموت؟!

وكيف... وكيف... وكيف حتى النهاية؟!

أي «كرامة» وأيّ «شعب عنيد» ذاك الذي يتحدث عنه ويقصده أشباه الساسة وتجار الأوطان وبياعي الأمة وثرواتها وهويتها وتاريخها في المزاد العلني لقوى الهيمنة والاستعمار والاحتلال...؟

هي كذبة كبرى... وصفاقة بائسة هذه الثقافة وهذه السياسة... فلا حياد مع قضايا الأمم والشعوب والمقاومة... ذلك لأنّ حدّ المواجهة الفاصل هو أن نكون أو لا نكون... فلا يوجد منطقة وسطى ما بين الوطن ونقيضه، بين الأمة ونقيضها، بين الشعب ونقيضه... فحذار من خطاب أشباه الساسة والمثقفين والإعلاميين والنعاج... ومن لف لفهم، ولك المجد يا ناجي العلي.